وَيَفْهَمُ الْأَشْبَاحَ وَالْأَرْوَاحَا ، وَالنُّورَ إِذْ كَانَ لَهَا لَمَّاحَا
وَيَفْقَهُ الْمِشْكَاةَ وَالْمِصْبَاحَا ، إِذْ رَاحَ فِي زُجَاجَةٍ وَضَّاحَا
بَدَا فَلَاحَ كَوْكَبًا دُرِّيًّا ١
وَيَعْلَمُ الْخَفِيَّةَ الْجَلِيَّةْ ، الْجَذْوَةَ الْمُشْرِقَةَ الْمُضِيَّةْ
زَيْتُونَةً وُسْطَى فَلَا شَرْقِيَّةْ ، فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ وَلَا غَرْبِيَّةْ
يَلُوحُ نُورُ زَيْتِهَا مُضِيَّا ٢

١ الأشباح جمع شبح الخيال وهي كونت قبل الأجسام . واللماح فعّال من لمح النور والنجم اشرق واضاء . قوله والنور اذ كان الخ اي ويكون يعلم ذات النور الوضاح حين تجلى ولاح لعالم الاظلة والاشباح . والمشكاة الأنبوبة في وسط القنديل . والمصباح الفتيلة المشتعلة . والزجاجة القنديل من الزجاج . والوضاح فعّال للمبالغة من وضح اي تجلى وانكشف وبان وظهر . وبدا ولاح بمعنى ظهر واشرق واضاء . والكوكب الدري النجم المضيء الشديد التوقد . اشار بذلك الى السر المستور والكنز الخفي المذخور المعبر عنه بآية النور في قول العزيز الغفور (الله نور السموات والارض) الآية ولما كانت هذه الآية الكريمة مشروحة في عدة كتب من مؤلفات السادة السلف رضي الله عنهم فاكتفينا عن اعادة شرحها هنا

٢ ويعلم الخفية اي عن افهام الجهلاء الضالين الجلية عند العقلاء الراشدين ووصفها بالجذوة وهي القبس من النار اشارة الى انها هي الجذوة التي آنسها كليمها موسى الامين بجانب الوادي اليمين اذ نادته بانوني اني انا الله رب العالمين ثم عاد الى التلويح المسطور بوصف شجرة الطور في اتمام آية النور . والوسطى اشارة الى التوسط الحقيقي بين الشدين في مجمع البحرين . وقوله في ظاهر الامر يريد ان الذكر الحكيم اعلن وصرح ونطق فاوضح بقوله تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار الآية والله تعالى اعلم

والكهف

وَالْكَهْفَ وَالْفِتْيَةَ وَالرَّقِيمَا ، وَكَلْبَهُمْ وَالسَّائِلَ الْمَحْرُومَا
وَيَعْرِفُ الْكَوْثَرَ وَالتَّسْنِيمَا ، وَيَخْبُرُ الضَّرِيعَ وَالزَّقُّومَا
وَالْمُهْلَ وَالْجَانَّ الْجَهَنَّمِيَّا ١

١ الكهف البيت الواسع المنقور في الجبل فاذا صغر فغار . والفتية اهله وهم ظاهرا سبعة وثامنهم كلبهم واسمه قطمير . والرقيم الجبل او الوادي او الصخرة او لوح من رصاص نقش فيه انسابهم واسماؤهم ودينهم . وقيل الرقيم اسم كلبهم وعليه قول امية بن ابي الصلت (وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همّد) وما احسن ما فسره السيد محمد عبده المصري في شرح نهج البلاغة بان الرقيم اسم من اسماء الفلك سمي به لانه مرقوم بالكواكب وعليه فتكون الفتية هم اهل المراتب في المشارق والمغارب . والكالي من اسماء الباب اشارة الى نظرته في فسيح الرحاب . والسائل الطالب . والمحروم الذي يتعفف عن السؤال فيحرم . فقوله المحروم اما معطوف على السائل بنزع العاطف اي والمحروم وهو الممنوع المعرفة لشقوته واما السائل هو المحروم بعينه . والكوثر الكثير من كل شيء ، ونهر في الجنة تتفجر منه جميع انهارها وعن النبي صلعم انه لما نزل قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر قرأها فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن لا يظمأ من شرب منه ابدا . والتسنيم ماء في الجنة يجري فوق الغرف والقصور او عين بعينها قيل لها ذلك لارتفاع شرابها او لرفعة مكانها وقيل هو ارفع شراب اهل الجنة وهاذان الماآن شراب اهل خاصته المحققين وملائكته المقربين . ويخبر يعرف ويختبر . والضريع الشبرق او يبيسه او نبات يسمى رطبه شبرقا ويابسه ضريعا لا تقربه دابة لخبثه وقيل غير ذلك . والزقوم شجرة قيل انها في جهنم وفي الجلالين انها المعدة لاهل النار . والمهل كدر الزيت الأسود . والضريع والزقوم طعام كل معتد اثيم في قرار الجحيم والمهل شرابهم الذي يغلي في البطون كغلي الحميم . والجان مشددا وخففه لاقامة الوزن وهو لغة اسم جمع للجن وباطنا هم الذين قال تعالى في حقهم (والجان خلقناه من قبل من نار السموم) فانهم موقع الذم واللعن بخلاف الجن فقد تطلق عليهم الحمد قال تعالى (ان ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه) وقال تعالى قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)